Kirkuk University Journal: Humanity Studies

مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية

ISSN P: 1992-1179
ISSN E: 3107-3360

Celibacy – Its Causes and Remedies in the Holy Quran: A Contemporary Social Study

Assist. Prof. Dr.Hussam Awad Khalifa Al-Qaisi[1] *Lect. Baraa Hashem Alwan*[2]

University of Anbar, College of Education, Anbar[1,2]

Pe.dr.husam_awad @uoanbar.edu.iq[1]

bhalwan@ uoanbar.edu.iq[2]

Summary

This study may address the issue of spinsterhood as a contemporary social phenomenon with psychological, economic, and cultural dimensions, in light of Quranic guidance and the Sharia's approach to family formation. The Holy Quran emphasizes that marriage is a sign of tranquility, love, and mercy The reasons for spinsterhood include exorbitant dowries, complex marriage requirements, unemployment, cultural shifts, and a lack of understanding of the purposes of marriage. Some social customs may also contribute to delaying marriage without legitimate justification. The Quranic approach offers practical solutions based on facilitating marriage, strengthening social solidarity, and instilling faith-based values of chastity and modesty, while also encouraging trust in God's promise of sustenance. The study concludes that addressing the phenomenon requires the integration of educational, advocacy and economic efforts, in accordance with a Qur'anic vision that achieves a balance between spiritual values and contemporary social reality.

Keywords: spinsterhood, its causes and treatment, study, objectivity.

العنوسة- أسبابها وعلاجها في القرآن الكريم

دراسة موضوعية اجتماعية معاصرة

[*] أ.م.د حسام عواد خليفة القيسي
Pe.dr.husam_awad @uoanbar.edu.iq
*المدرس براءه هاشم علوان
bhalwan@ uoanbar.edu.iq

الملخص
اما بعد....
فقد تتناول هذه الدراسة موضوع العنوسة بوصفه ظاهرة اجتماعية معاصرة لها أبعاد نفسية واقتصادية وثقافية، في ضوء التوجيه القرآني ومنهج الشريعة في بناء الأسرة. فالقرآن الكريم في القرآن الكريم يؤكد أن الزواج آية من آيات السكن والمودة والرحمة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾. وترجع أسباب العنوسة إلى المغالاة في المهور، وتعقيد شروط الزواج، والبطالة، والتحولات الثقافية، وضعف الوعي بمقاصد النكاح. كما قد تسهم بعض الأعراف الاجتماعية في تأخير سنّ الزواج دون مسوّغ شرعي. ويقدم المنهج القرآني حلولًا عملية تقوم على تيسير الزواج، وتعزيز التكافل الاجتماعي، وغرس القيم الإيمانية القائمة على العفة وغضّ البصر، مع الدعوة إلى الثقة بوعد الله في الرزق: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾. وتخلص الدراسة إلى أن معالجة الظاهرة تتطلب تكامل الجهد التربوي والدعوي والاقتصادي، وفق رؤية قرآنية تحقق التوازن بين القيم الروحية والواقع الاجتماعي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: العنوسة، اسبابها، وعلاجها، دراسة ، موضوعية

١.المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين...

أما بعد....

أيها الأخوة والأخوات ،أن ديننا الإسلامي عتنى بتكوين الأسرة المسلمة ، لأنها أساس المجتمع ،وشبهها نبينا محمد "صلى الله علية وسلم" بالبنان المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً لذلك وضع الإسلام جميع الحلول من أجل سعادة الأسرة المسلمة ، الّا أن واقع الأسرة اليوم متدهوراً جداً ،

[*] اللقب العلمي استاذ مساعد، الشهادة الدكتوراه، مكان العمل جامعة الانبار – كلية التربية للبنات
[*] اللقب العلمي مدرس ، الشهادة ماجستير ، مكان العمل جامعة الانبار – كلية التربية للبنات

وذلك بسبب العادات السيئة التي طرحتها متغيرات الحضارة ، والتي نعكست آثارها السلبية على كافة المستويات وخاصة القضايا الاجتماعية

ومن تلك المتغيرات انتشار (ظاهرة العنوسة) وكذلك ضمن مسؤوليات الأسرة ، وكثرة العقوق ، وانتشار المخدرات والانتحار في صفوف الشباب والشابات ، وغير ذلك من الظواهر الاجتماعية فقد شد نظري أحد هذه الظواهر هي ظاهرة العنوسة ، والتي لا يمكن لعاقل أن يتغافل عنها ، لان النساء نصف المجتمع ، وأن تركنا هذا النصف بدون عناية ظلت المشكلة قائمة ، وهي عدم استقرار الأسرة الإسلامية.

ولما لهذا الموضوع من أهمية في المجتمع فقد قمتُ بدراسته دراسة قرآنية موضوعية لعلي أكون قد ساهمتُ في تقليل خطر هذه الظاهرة على المجتمع الإسلامي بعد ما جاء الإسلام بجملة من الحلول لهذه الظاهرة ، فكان عنوان بحثي هذا (العنوسة _وأسبابها_ وعلاجها في القرآن الكريم) دراسة موضوعية.

فاقتضت طبيعة البحث أن تكون من مقدمة بينتُ فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له، وتمهيد بينتُ فيه تعريف العنوسة ، وأربعة مطالب وهي كما يأتي:

المطلب الأول/ أسباب العنوسة

المطلب الثاني/ حل المشكلة بالقرآن الكريم

المطلب الثالث/ حكم التعدد واراء المفكرين /وقسمته الى فرعين

أولاً/ الحكمة من التعدد

ثانياً/ أراء المفكرين الغربيين بالتعدد

المطلب الرابع/ الاحصائيات والاستبيان

اولاً/ نسبة العوانس والأرامل في العراق والدول الاخر

ثانياً/ آراء النساء بالتعدد من خلال استمارات الاستبيان

ثم اتبعتُ ذلك بخاتمة بينتُ فيها أهم النتائج التي توصلتُ اليها والتوصيات التي توصلتُ اليها.

٢. الدراسات السابقة

هناك دراسات حول الموضوع وكل منها يختلف عن الاخر ، حسب فكر المؤلف ، وهي كما يأتي

العنوسة في الريف المصري ، تأليف ايمان طارق ، كلية البنات للآداب والعلوم، جامعة عين شمس .

العوامل المجتمعية لتنامي ظاهرة العنوسة في المجتمع المصري ، تأليف أحمد زين العابدين ، قسم الاجتماع ، جامعة اسيوط .

ظاهرة العنوسة وتداعياتها النفسية والاجتماعية ، تأليف حياة غياث ، جامعة قاصدي مرياح.

٣. منهجية البحث

اعتمد البحث الوصفي التحليلي ، ودلالته الاصطلاحية والاجتماعية ،كما استعنت بالبحث المقارن عند عرض أراء المفكرين ، ومقاصد التعدد ، وكذلك قمت باستخدام استمارات استبيان من اجل تعزيز القياسات

٤. الاستنتاجات والتوصيات

من خلال بحثي هذا سطرت يدي بعض التوصيات التي تساهم في حل مشكلة (العنوسة) التي يعاني منها المجتمع العراقي وباقي المجتمعات البشرية. وهي كما يأتي:_

١.على الدولة العراقية دعم وتشجيع الشباب على الزواج المبكر، وذلك من اجل تقليل الانحراف عند الشباب ن ومعالجة ظاهرة العنوسة.

٢- على الدولة تشجيع الرجال المتزوجين على الزواج الثاني والثالث ذلك عن طريق تقديم الدعم المادي والمعنوي أو زيادة الرواتب بالنسبة للموظفين او بمنح متطلبات الزواج بالتقسيط.

٣- اطالب اتحاد النساء العراقيات بدعم هذه الظاهرة من خلال عقد الندوات مع النساء المتزوجات واقناعهن بضرورة الزوجة الثانية من اجل اعطاء الفرصة للغير متزوجات من ممارسة حقوقهن اسوة بالنساء المتزوجات.

٤- دور الاعلام المرئي وغير المرئي في حث الشباب والرجال على الزواج – وكذلك دورة في تثقيف المرأة بالزواج من رجل متزوج ولا يعتبر هذا الزواج طعن في شخصيتها.

٥- زيادة فرص العمل ، لان ارتفاع نسبة البطالة بين الشباب سبب عدم اقدام الشباب على الزواج – لعدم قدرتهم على تغطية مصاريف الزواج.

٦- توعية الرجال وارشادهم بالتحلي بالأخلاق الحسنة وحسن التعامل مع الزوجات ، لقوله "عليه الصلاة والسلام"((اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً))[١]

الحلول وربطها في اطار القران الكريم .

التمهيد

العانس لغةً : عَنَسَت المرأة تعنُس بالضم عُنُوساً وعِناساً

وقال الاصمعي، عُنِّست على مالم يسمَّ فاعله فهي مُعَنَّستة ، وقيل عَنَسَت بالتخفيف ، والعانس من الرجال والنساء الذي يبقى زماناً بعد أن يُدرك لا يتزوج وأكثر ما يستعمل في النساء يقال عَنَسَت المرأة فهي عانس ، وعُنِّسَت فهي مُعَنِّستة إذا كبرت وعجزت في بيت أبوها[٢]

١- سنن الترمذي ، لابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي ، تحقيق ، احمد محمود شاكر واخرون ، دار احياء التراث (العربي بيروت – لبنان ، ٤٦٦/٣،(حق المرأة على زوجها) رقم الحديث (١١٦٢

(2) يُنظر: لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور المصري ، دار صادر، بيروت، مادة(عنس) ١٤٩/٦

العانس اصطلاحاً: هي البنت المقيمة عند أهلها بعد بلوغها سن الزواج مدة طويلة ولم تتزوج وعرفت بها، وكذلك يطلق على الرجل الذي لم يتزوج[٣]

ســـــنُّ العنوسة

أختلف العلماء في تحديد سن العانس الى عدة أقوال :_

قيل تبدأ العنوسة من الخامسة والعشرون ، وقيل ثلاثون سنة وقيل ثلاثة وثلاثون ، وقيل خمس وثلاثون ، وقيل أربعون سنة ، وقيل خمس واربعون الى الستين سنة ، وذلك الاختلاف في تحديد سن العنوسة يرجع الى العرف السائد في كل منطقة.[٤]

المطلب الأول

أسباب العنوسة

ذكرت الكتب والمقالات عدة أسباب لتفاقم ظاهرة العنوسة وسأورد ذكرها وكما يأتي:

١.اقتصار الرجل على زوجة واحدة

٢.انشغال المرأة (الفتاة) بالدراسة وترفض الكثير من الخطاب

٣.سؤ اختيار الأهل، أي كلما تقدم خاطب رفضوه وأخذوا ينتظرون من الأفضل ، ثم لا يأتي الأفضل

٤. الكثير من الأهل يحرمون بناتهم من الزواج بسبب الميراث أو الرواتب التي تتقاضاها البنت.

٥. انتشار الأفكار القبلية في المجتمع وخاصة في الأرياف وهي ما تسمى بـ(النهوة)

٦. أصرار الكثير من الفتيات على إكمال تعلميهنَّ الجامعي وما بعدها الجامعة ، وكذلك رفض الفتيات بالارتباط بمن هو أقل منها ثقافتاً وتعليماً.

يُنظر: الموسوعة الفقهية الكويتية وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية دار السلاسل _الكويت _ط ٢، (١٤٠٤هـ/١٤٢٧هـ)

(3) ٣١/٣١_٣٠

(4) المصدر نفسه: ٣١/٣١

٧. كذلك من اسباب العنوسة (والله اعلم) عدم إقامة الحدود (العقوبات) على الرجال الزناة في المجتمع ، وهذا مما يدفع الرجل على الاكتفاء بالحرمات وعدم الزواج ، ومما يزيد بذلك من نسبة العنوسة والفاحشة في المجتمع ، أما إقامة الحدود فأنه يدفع الرجل الى الزواج بأكثر من واحدة بدلاً من الوقوع بالحرمات.

٨. وكذلك أرى من أسباب العنوسة _والله اعلم_ هي مزاحمة المرأة للرجل في فرص العمل وبالتالي فأن المزاحمة غير المدروسة تزيد من نسبة البطالة عند الشباب ، وبذلك لا يستطيع الشاب دفع تكاليف الزواج ، وكذلك البنت لا تستطيع شراء زوج بالراتب الذي تقتاضاه[٥]

المطلب الثاني

حل المشكلة بالقرآن الكريم

جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [٦]
إن الله تعالى خط للناس في هذه الآية الكريمة طريق حياتهم الأسرية الكريمة ، التي فيها سعادتهم وقيمتهم وموازين حياتهم، من أجل إقامة أسرة كاملة متكاملة قوية، تسودها الإنسانية والمودة ولا فرق بين الذكر والانثى الّا بالتقوى والعمل فكلاهما شطرين مكمل أحدهما للآخر فهما زوجان متكاملان.

لذلك شرع الدين الإسلامي نظام دقيق يقوم على الواقع يرعي خلق الإنسان ويتوافق مع ملابسات حياته المتغيرة في شتى البقاع ومختلف الأزمان والأحوال ،من أجل أن يرقى بالإنسان الى قمة الرفاهية والاستقرار ، لذلك شرع نظام إباحة تعدد الزوجات ، وذلك لعلمه الازلي بزيادة عدد النساء الصالحات للزواج على عدد الرجال الصالحين للزواج، وهذه

يُنظر: فتوى الاسلام سؤال وجواب ، قام بجمعها وفهرستها، ابو يوسف القحطاني ، وابو عمر عفالله بأشراف الشيخ محمد صالح المنجد /١٣٣٢، العنوسة معاناة انسانية تهدد البناء الاجتماعي ، د. نهى عدنان قاطرجي
(٥):١٤/١٥_١٦
(٦) سورة النساء الآية (٣)

الزيادة تتراوح في إحصائيات المجتمعات من أربع الى واحد أو بحدودها.[٧] وذكرتُ تلك الإحصائيات في المطلب الرابع.

آذن فهذه الزيادة كيف تعالج؟

افتتح الله عز وجل سورة النساء بتوجيه الخطاب للناس عامة وليس للمؤمنين خاصة ، فقال تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**)[٨] أي : افتحوا قلوبكم وأبصاركم على ما تتلقونه من الحقائق الفطرية ، التي ترونها بسيطة ولكن هي حقائق كبيرة وعميقة وثقيلة جداً ، و بها أصل الحضارة الحقيقية اللائقة بتلك النفس البشرية[٩] فمن ضمن تلك التشريعات ، التي شرعها الله هي رخصة التعدد، وبيان الحكمة منها.

فقبل الخوض في شرح الآية الكريمة وبيان حكمتها ، لا بد لنا أن نبين بأن الإسلام جاء ليقيد التعددية ولا يترك الأمر لهوى الرجال ، لذلك حرم الجمع بأكثر من أربعة نساء ، وهذا ما أثبتته السيرة النبوية ، بأن غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وتحته عشر نسوة ، فقال له النبي "صلى الله عليه وسلم" ((اختر منهنّ أربعاً)) [١٠]وكذلك روي عن عميرة الأسدي قال _أسلمتُ وعندي ثماني نسوة فذكرتُ ذلك للنبي "محمد صلى الله عليه وسلم" فقال ((أختر منهنَّ أربعاً)) [١١]

---

(7) يُنظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب، دار الشروق، ٥٧٩/١

(8) سورة النساء الآية (١)

(9) يُنظر: في ظلال القرآن ٥٧٣/١

(10)مسند الامام احمد بن حنبل ، لابي عبدالله احمد بن حنبل الشيباني تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة، ١٣/٢

(11)السنن، لأبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٣٩/٢، (باب في من اسلم وعنده نساء اكثر) رقم الحديث(٢٢٤٣)

فتبين لنا من هذه السيرة بأن النظام الإسلامي هو نظام واقعي إيجابي قائم على حل المشاكل وإقامة التوازن البشري ويعطي للمرأة حقها، دون إفراط أو تفريط.

أذن فكثرة النساء على الرجال تضع المجتمعات البشرية أمام ثلاثة احتمالات فلنرى أي الاحتمالات هو الصائب الذي يحفظ للمرأة كرامتها.

الاحتمال الأول/ هو أن يتزوج كل رجل صالح للزواج امرأة من الصالحات للزواج ، ثم تبقى واحدة أو أكثر حسب درجة الاختلال الواقعة _بدون زواج_ وتقضي حياتها لا تعرف الرجال. وهذا الاحتمال ضد الفطرة ،وضد طاقة المرأة التي لا تعرف في حياتها الرجل، وضد ما يقوله السطحيون المتحذلقون بأن المرأة تستغني عن الرجل بالعمل والكسب ، فالمسألة أعمق بكثير عما يقولون ، فألف عمل وألف كسب لا تغني المرأة عن حاجتها للحياة الطبيعية ،سواء في مطالب الجسد والغريزة أم مطالب الروح والعقل منا السكن والأنس بالعشير، فالرجل يجد العمل ويجد الكسب ولكن هذا لا يكفيه فيذهب ويسعى للحصول على العشيرة ، فالمرأة كالرجل بالشهوة والغريزة[١٢]

لقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [١٣]

الاحتمال الثاني / أن يتزوج كل رجل صالح للزواج واحدة فقط ، زواجا شرعياً نظيفاً، ثم يخادن أو يسافح واحدة أو أكثر من النساء اللواتي ليس لهنَّ مقابل في المجتمع من الرجال فيعرفنَّ الرجل خديناً أو خليلاً في أكرام و الظلام

(12) يُنظر: التفسير الموضوعي لسور القران الكريم ،اعداد نخبة من علماء التفسير ، بأشراف أ.د مصطفى مسلم _جامعة الشارقة ،ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م،١٩/٢_٢٠

([13]) سورة النساء الآية (١)

وهذا الاحتمال ضد قاعدة الإسلام النظيف والعفيف الشريف الذي يهدف الى بناء مجتمع خالي من الإمراض الجسمية والنفسية والاجتماعية ، وكذلك هو ضد كرامة المرأة الإنسانية ، فالمرأة لم تخلق ليبعث بها الرجال ولا لتكون مصب شهواتهم وقاذوراتهم ،وكذلك ناقلة للإمراض بينهم ،بل هي أرقى وأعلى من ذلك ومن يقول غير ذلك فهم يتطاولون على الله وشرعه[١٤]

وهم يدخلون بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢﴾ [١٥]

أما الاحتمال الثالث /وهو أن يتزوج الرجال الصالحون _كلهم أو بعضهم_ بأكثر من واحدة وتعرف المرأة الأخرى للرجل زوجة شريفة وفي وضع النور لا خدينه ولا خليلة في الحرام والظلال.

وهذا الاحتمال هو مبني على الواقعية ولا إيجابية لمواجهة الواقع المتغير لتحقيق التوازن بين الجنسيين ، فمن يدرك روح الإسلام واتجاهه ، يجد أن التعدد بالمثنى والثلاث والرباع مطلوب ومستحب ،لأنه ضرورة تواجه ضرورة وحل يواجه مشكلة ،وليس الهدف منه كما يفهم البعض بأنه التلذذ الحيواني أو التنقل بين الزوجات والخليلات _ فالإسلام دين الفطرة والواقعية ، في التعامل[١٦]

إضافة إلى ما تقدم فأن هناك أموراً أخرى تدعوا إلى التعددية لابد أن نوضحها ،وهي باختلاف الجنسين ثم التقائهما فيه أمداد الحياة البشرية بالاستقرار النفسي وزيادة الإخصاب وعمران الأرض بالتكاثر والانتشار

([14]) يُنظر : في ظلال القرآن ،٥٨٠/١

([15]) سورة البقرة الآية (١١_١٢)

([16]) يُنظر: الموضوعي لسور القرآن الكريم ،٢٠/٢_٢١

أذن لابد تراعى جميعا لحالات الواقعية ،ومنها رغبة الزوج بإداء الوظيفة الفطرية أو الرغبة بالإنجاب مع عزوف الزوجة عنها لعائق السن أو المرض _ مع رغبة الزوجين باستدامة العشرة الزوجية وكراهية الانفصال[١٧]

أذن سنجد أنفسنا أمام احتمالات أخرى منها:_

أولاً: أن نكبت الرجل ونصده عن مزاولة نشاطه الفطري بقوة التشريع وقوة القانون والسلطان.

وهذا فوق الطاقة وضد احتمال الرجل العصبي والنفسي ، وأكرهناه بحكم التشريع وقوة السلطان _بذلك_ ستتولد كراهية للحياة الزوجية ،وهذا ما لا يرضاه الإسلام ذا جعل من البيت سكناً ومن الزوجة إنساناً ولباساً.

ثانياً: في حالة مرض الزوجة (عقم الزوجة) مع رغبة الزوج الفطرية في النسل ، وبذلك سيكون أمامه طريقان هما:_

أ_ أن يطلقها ليستبدل بها زوجة أخرى تلبي رغبته الإنسانية بالنسل

ب_ أو أن يتزوج بأخرى ويبقى على عشرته مع الزوجة الأولى فالطريق الأول يحطم على النساء بيوتهن ، ويزيد من معاناتهنّ بلا عوضٍ منظور فقل ما تجد العقيم وقد تبين عقهما راغبا في الزواج وكثيراً ما تجد الزوجة العاقر أنسا واسترواحاً في الأطفال الصغار تجيء بهم الزوجة الأخرى من زواجها، فيملئون عليهم الدار حركة وبهجة بعد إن كان يبتاً مبني على الحرمان والحزن [١٨]

([17]) يُنظر: في ظلال القرآن :٥٨٠/١

([18]) يُنظر : المصدر نفسه :٥٨٠/١

وبعد ذلك نختم إيضاح الآية الكريمة بقول ابن عاشور:((قد شرع الله تعدد النساء للقادر العادل لمصالح جمة ، منها إن في ذلك وسيلة إلى تكثير عدد الأمة بالزيادة المواليد فيها ، ومنها إن ذلك يعين كفالة النساء اللاتي هنَّ أكثر من الرجال في كل أمة ،لان الأنوثة في المواليد أكثر من الذكور ،ولان الرجال يعرض لهم من أسباب الهلاك في الحروب والشدائد ما لا يعرض للنساء ،ولان النساء أطول أعماراً من الرجال بما فطرهنَّ الله عليه ، ومنها أن الشريعة حرمت الزنا وضيقت في تحريمه

لما يجر اليه من الفساد في الأخلاق و للأنساب ونظام العائلات ، فناسب أن يوسع على الناس فيتعدد النساء لمن كان من الرجال ميالاً للتعدد مجبولاً عليه ،ومنها قصد الابتعاد عن الطلاق إلا لضرورة))[١٩]

وهكذا تأملنا الحياة الواقعية بملابساتها العملية كما أرادها القرآن الكريم وهي في البعد عن الحذلقة والهزل المنحل البعيد عن الواقع ، وبذلك استبانت لنا الحكمة العلوية في

سن هذه الرخصة ،لتكون حلاً لمشكلة العنوسة في جميع الأزمان ، ولكن مقيدة بالقيود الربانية وليست مطلقة.

المطلب الثالث

حكم التعدد وأراء المفكرين

أولاً_ الحكمة من التعدد

١. بما إن الإسلام حرم الزنا وشدد على تحريمه ،لما فيه من المفسدة العظيمة مثل قتل الحياء والذهاب بالشرف والكرامة ، وكذلك ما يتيح فيه من أمراض نفسية وجسدية

التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ١٨/٤_١٩ [19]

،كالسيلان والزهري ولإيدز وغيرها بل لم يقف على هذا الحد ،بل حتى الجنين يتعرض لإمراض نفسية كأن يعيش مقطوع النسب ذليلاً محتقراً كما نلاحظ في المجتمعات البشرية ،على عكس ذلك ،يقابله باب التسهيل بالزواج بأكثر من واحدة لما فيه من الراحة والسكينة والرحمة.

٢. كما هو معلوم أن عدد النساء تفوق الرجال في كل زمان ومكان وذلك بسبب الحروب وغيرها من الأعمال ، فإذا اقتصر الزواج على زوجة واحدة ، لبقيت الكثير من النساء بدون زوج ، وهذا يسبب لهنَّ الحرج والضيق ، وربما يؤدي هذا الى انتشار الزنا وغير ذلك.

٣. إن الزواج ليس متعة جسدية فحسب ، بل فيه الراحة والسكن ، فاذا رزقت المرأة بزوج يحميها ويرعاها وتنجب منه طفلاً قرة عين لها، حيزاً من أن تعيش وحيدة طريدة ترمى هنا وهناك[٢٠]

٤. إن الإسلام نظر إلى جميع النساء نظرة عادلة ومتوازنة وهو حقنَّ في الزواج ولم يفرق بين امرأة وأخرى ،أذن فما ذنب العوانس والأرامل _لا ينظر اليهن بنظرة العطف والحنان وهن في مقبل العمر.

٥. أيهما أفضل بأن تعيش زوجتان تحت رعاية زوج واحد ،أم تعيش امرأة مع زوج له عشرة عشيقات أو أكثر من ذلك أو أقل.

٦. طبيعة المرأة تختلف عن الرجل في استعدادها للمعاشرة بسبب الدورة الشهرية ،على عكس الرجل فهو مستعد للمعاشرة طيلة أيام العام .

يُنظر: المفصل في الرد على شبهات اعداء الاسلام، تأليف علي بن نايف الشحود، ٣٣٣/١٤، قصة البشرية ، لمحمد بن ابراهيم الحمد : ٩٧_٩٨_٩٩، فتوى الاسلام سؤال وجواب، ١٣٣٢ [20]

٧. قد تكون الزوجة عقيمة لا تلد ،فيحرم الزوج من نعمة الولد فبدلاً من تطليقها يبقى عليها ويتزوج بالولود.

٨. قد تمرض الزوجة أو أن يكون سلوكها سيئاً، فبدلاً من أن يطلقها يبقى عليها، ويتزوج بأخرى.

٩. ان الزواج من الثانية فيه راحة للزوجة الاولى، وذلك يقلل عليها من أعباء خدمة الزوج

١٠. التماسا لأجر من الله تعالى ، وهو بأن يتزوج الرجل بامرأة مسكينة أو أرملة لا عائل لها ولا راعٍ فيتزوجها بنية أعفافها ورعايتها[٢١]

ثانياً/ أراء المفكرين الغربيين في تعدد الزوجات

لقد بينت كتب ومقالات المفكرين الغربيين أن هناك علاقة بين منع تعدد الزوجات وارتفاع نسبة اللقطاء.

سنعرض قسماً منها وكما يأتي:_

ففي المؤتمر الذي عقدته الحكومة الفرنسية سنه (١٩٠١م) للبحث عن خير الطرق لمقاومة انتشار البغاء جاء قولهم (أن عدد الاولاد اللقطاء المجموعين في ملاجئ مقاطعة "السين" وحدها بلغ عددهم (٥٠٠٠٠) لقيط وجار تربيتهم على نفقة المقاطعة

بل بعض من موظفين هذه الملاجئ يفحشون بالبنات الاتي تحت ولايتهم بل أن نفس اللقطاء يفحشون بعضهم ولا زاجر يزجرهم)[٢٢]

([21]) يُنظر: المفصل في الرد على شبهات اعداء الاسلام :٣٣٣/١٤، قصة البشرية:٩٨_٩٩، فتوى الاسلام ، ١٣٣٢ مناظرة بين الاسلام والنصرانية، الناشر, الرئاسة العامة لا دارات البحوث العلمية ولإفتاء والدعوة والارشاد ، سنة ١٤٠٧هـ/

([22])٢٢/٢

وكتبت كاتبة انكليزية في هذا الشأن حيث قالت :(لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء ، وقل الباحثون عن سبب ذلك ،وإنني كامرأة أنظر إلى هؤلاء البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهنَّ وحزناً

وما هذا الداء...

وأين الداء...

فأجابها العالم "توماس" فاني أرى الداء وأوصف لها لدواء وهو الإباحة للرجال بأن يتزوج بأكثر من واحدة ،وبهذا يزول البلاء وتصبح البنات ربات البيوت ،فالبلاء كل البلاء في أجبار الرجل الأوربي على الاكتفاء بزوجة واحدة وبهذا التحديد جعل من البنات شواذ ومنحرفات....إلا إنني أود أن أشير إلى تعدد الزوجات كان مباحاً في "أوربا المسيحية إلى عهد "شارمان" الذي كان متزوجاً بأكثر من امرأة واحدة .... ثم أثار القساوسة على المتزوجين بأكثر من واحدة أن يختار واحدة من بين الزوجات ويطلق الثانية وهكذا كانت كلمة الكنيسة ؟ فعلى أي دينا ستتندد؟[٢٣]

وكذلك الحال في (تركيا) عندما هجرت الاسلام وشرعت القانون الغربي سنة (١٩٢٦م) الذي يمنع تعدد الزوجات ، وبعد مضيء ثماني سنوات تكاثرت الولادات السرية ، والزوجات العرفيات وتزايد عدد القطاء[٢٤]

المطلب الرابع / الاحصائيات والاستبانة

وقسمته الى فرعين:ـ

(23) يُنظر: مناظرة بيم الاسلام والنصرانية:٢/٢٢،٢٣،٢٥

(24) المصدر نفسه :٢/٢٤

اولاً: نسبة العوانس والارامل في العراق ، وبعض دول العالم صدر عم منظمة حقوق المرأة في العراق ، وهي منظمة تهتم بالدفاع عن حقوق المرأة العراقية وتصدر تقارير شهرية بشكل دوري ، ففي تقريراً لها نُشر على شبكة الانترنيت بينت فيه:_

أن ١٩٪ من نساء العراق ما بين أرامل والعوانس واشار التقرير الى ان ما بين (٩٠_١٠٠) امرأة عراقية تترمل يومياً نتيجة أعمال العنف والقتل الطائفي ، كما اشار التقرير الى إن هناك (٣٠٠) الف أرملة في بغداد وحدها الى جانب (٨) ملايين أرملة في مختلف انحاء العراق وهذا يعني إن نسبة الارامل تشكل(٣٥٪) من نفوس العراق (٦٥٪) من عدد نساء العراق (٨٠٪) من عدد النساء المتزوجات.

فقد بلغت نسبة العوانس في العراق أعلى نسبة في العالم العربي وهي (٨٥٪) من نساء العراق ما بين عانس وارملة الى نهاية عام (٢٠٠٦) [٢٥]

إضافة الى ذلك نشرت مجلة المجتمع العالمية العدد(٨٤٧) احصائيات خاصة بنسب الذكور مقابل الاناث في عدة دول عالمية وهي كما :_ [٢٦]

دول الخليج العربي	(١)الذكور	مقابل (٣) من الاناث
امريكا	(١) من الذكور	مقابل (٤) من الاناث
السويد	(١) من الذكور	مقابل (٤) من الاناث
روسيا	(١) من الذكور	مقابل (٥) من الاناث
افريقيا	(١)من الذكور	مقابل (٥) من الاناث
اليابان	(١) من الذكور	مقابل (٦) من الاناث
الصين	(١)من الذكور	مقابل (١٠) من الاناث

[25] شبكة الانترنيت

[26] يُنظر: في الرد على شبهات اعداء الاسلام :١٤/ ٣٣٣

ثانياً/ استمارات الاستبيان التي بينت نتائج نسبة النساء الراغبات بالزواج من رجل متزوج بالنسبة المئوية

لا يخلو العمل البحثي المعاصر من الحاجة إلى أخذ مرئيات أو استطلاع آراء النساء في مسائلة العنوسة والتعدد عن طريق استمارات الاستبيان، ومن اجل الإحاطة الكاملة بجميع المعلومات ذات الصلة بالموضوع ، ومن أجل تشخيص وتنظيم الواقع الحالي نحو الأفضل وإيجاد الحلول المناسبة في المستقبل بشكل علمي ودقيق لذلك تم اعداد استمارة استبيان شملت مجموعة من الأسئلة التي تم صياغتها وفقاً لرؤية البحث والأهداف المطلوبة لهذا الموضوع وتم عرضها الاستمارة على مجموعة من الأساتذة والخبراء والمتخصصين بإعداد استمارات الاستبيان وبعد الأخذ بملاحظاتهم الموضوعية والمنهجية.

تم والحمد لله توزيع الاستمارات على فئات مختلفة من الفتيات والنساء ، وإعطاء حق الإجابة بشكل مفتوح دون قيد أو شرط من اجل التعبير عن رأيهم الشخصي بشكل موسع وواضح ووزعت الاستمارات على فئات مختلفة باختلاف الاعمار وحسب ما مبين ادناه علماً ان نصيب كل فئة مستقلة (مئتان) استمارة ، وكانت النتائج كما يأتي:

الفئة الاولى / من (٢٠) عام الى (٢٥) عام كانت النسبة (٦٠) استمارة موافق من اصل (٢٠٠) استمارة وبذلك تكون النسبة المئوية ٣٠٪ اي نسبة الموافقة على تعدد الزوجات.

الفئة الثانية/ من (٢٦) عام الى (٣٠) عام كانت النسبة (١٢٩) استمارة موافق من اصل (٢٠٠) استمارة وبذلك تكون النسبة المئوية (٦٤،٥) اي نسبة الموافقة على تعدد الزوجات.

الفئة الثالثة / من (٣١) عام الى (٣٥) عام كانت النسبة (١٥٣) استمارة موافق من اصل (٢٠٠) استمارة وبذلك تكون النسبة المئوية (٧٦،٥) اي نسبة الموافقة على تعدد الزوجات .

الفئة الرابعة/ من (٣٦)عام الى (٤٠) عام كانت النسبة (١٨٩) استمارة موافق من اصل (٢٠٠) استمارة وبذلك تكون النسبة المئوية (٩٤،٥) اي نسبة الموافقة على تعدد الزوجات.

وبذلك يكون العدد الكلي للاستمارات التي تم توزيعها على الفئات المختلفة (٨٠٠) استمارة وبذلك تكون النتيجة بالنسبة المئوية (٦٦) موافقة على تعدد الزوجات .وبذلك جاء القرآن الكريم بالحلول الصحيحة التي توافق آراء الناس من أجل اخراج المجتمع من مشاكل العنوسة وبذلك ندعو إلى زيادة الوعي في هذا المجال.

٤. النتائج والمناقشة

الحمد لله الرب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" وعلى اله وصحبه اجمعين.

لكل بداية نهاية ونهاية بحثي هذا سطرت يدي بعض النتائج التي توصلت اليها.

وهي كما يأتي :_

١.تعدد الزوجات مباح باتفاق العلماء ، وبدليل قوله تعالى ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾[٢٧] بها للإباحة والتعدد كقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ [٢٨]

٢. الخطاب القرآني موجه لجميع المسلمين بدون استثناء ، لمن يريد النكاح بأكثر من واحدة.

---

[27] سورة النساء الآية (٣)
[28] سورة البقرة الآية (٦٠)

٣. بين النص القرآني والسيرة النبوية حرمة الزواج بأكثر من أربعة نساء حرائر، وتشترط على الناكح العدل بينهنَّ بالقسمة، وكذلك فيه رد على الذين يدعون جواز الجمع بأكثر من أربعة زوجات ، كما فعل النبي "صلى الله علية وسلم".

٤. وجوب الاقتصار على زوجة واحدة إذا خشى الرجل عدم العدل بين زوجاته.

٥. مسألة التعدد ضرورية اقتضتها ظروف الحياة ، فجاء الاسلام فوجدها مطلقة بلا قيود ولا قوانين ، فعالجها الاسلام , وهذبها بوضع قوانين تضمن حق الزوجة بالتعدد.

٦. إباحة تعدد الزوجات من مفاخر الدين الاسلامي ، لأنه استطاع أن يحل مشكلة من أعقد المشاكل التي تعاني منها المجتمعات الاسلامية والعالمية ، لان النسيج الاجتماعي كالميزان لابد أن تتعادل كفتاة ، وذلك بحفظ التوازن بين عدد الرجال والنساء مع ضمان حقوق الطرفين.

قائمة للمصادر في نهاية البحث

*القران الكريم

١- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م
٢- التفسير الموضوعي لسور القران الكريم اعداد نخبة من علماء التفسير ، بأشراف أ. د مصطفى مسلم – جامعة الشارقة ،ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٣- سنن أبي داود ، لأبي داود سلمان بن الاشعث السجستاني ،(٢٧٥هـ) دار الكتب العلمية – بيروت.
٤- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي ، تحقيق أحمد محمد شاكر – دار احياء التراث العربي – بيروت.
٥- العنوسة معاناة انسانية تهدد البناء الاجتماعي ، د. نهى عدنان قاطرجي.
٦- فتوى الاسلام سؤال وجواب ، قام بجمعها ومفهرستها، أبو يوسف القحطاني وأبو عمر عفالله ، بأشراف محمد صالح المنجد.
٧- في ظلال القرآن ، سيد قطب – دار الشروق.
٨- قصة البشرية – تأليف محمد بن ابراهيم الحمد.
٩- لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور الافريقي ، دار صادر – بيروت.
١٠- مسند الامام –١٠احمد بنم حنبل ابي عبد الله الشيباني ،(ت٢٤١هـ) ، تحقيق شعيث الأرناؤوط مؤسسة قرطبة- القاهرة.
١١- المفصل في الرد على شبهات اعداء الاسلام . تأليف علي بن نايف الشحود.
١٢- مناظرة بين الاسلام والنصرانية - الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ولإفتاء والدعوة والارشاد، سنة ١٤٠٧هـ.
١٣- الموسوعة الفقهية الكويتية- وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية دار السلاسل – الكويت – ط٢،من ١٤٠٤هـ/١٤٢٧هـ.